

**الأرغن زفاي ليومي او المنظمة العسكرية القومية :** لا يزال المصدر الاساسي لدراسة هذه المنظمة الارهابية المتطرفة كتاب زعيمها مناحيم بيغن وعنوانه الثورة: قصة الأرغن . ويليه كتاب صموئيل كاتز -أيام من النار- التاريخ السري للأرغن زفاي ليومي وهو من قادة الأرغن هاجر من افريقيا الجنوبية لفلسطين وأصبح بعد قيام اسرائيل عضوا في الكنيست الاسرائيلي .

يقول بيغن الذي ولد ونشأ في بولونيا انه كطالب كان ناشطا في حركة « بيتار » التي أسسها جابوتنسكي بين يهود أوروبا الشرقية والتي كان هدفها العمل من أجل العودة لفلسطين . وقد أصبح رئيسا لهذه الحركة في بولونيا التي ضمت الملايين من اليهود الفقراء . يقول : « لقد ناضلنا أصدقائي وأنا لنعلم جيلا بكامله أن ينتهيا ليكافح لا من أجل إعادة بناء دولة يهودية فحسب بل أيضا ليحارب ويتألم ويموت من أجلها إذا اقتضت الحاجة . واذ كنا ملتزمين بتعليم الشباب وتنظيم عودتهم لارض اسرائيل بالرغم من معاناة بريطانيا ارتفع في أرض اسرائيل علم الانبعاث القومي اليهودي وطلائع القوة اليهودية : الأرغن زفاي ليومي وكان ذلك في نيسان ( ابريل ) عام ١٩٣٧ . وقد استندت الى تعاليم جابوتنسكي ( ١٨٨٠ - ١٩٤٠ ) اكبر قائد سياسي - على حد تعبير بيغن - لليهودية المعاصرة بعد هرتزل . وقد تنبأ بدقة أن الشعب اليهودي لن يحقق دولته واستقلاله قط الا اذا كان مستعدا أن يحارب من أجلها . وقد رأى جابوتنسكي في الأرغن القوة الحاسمة في الحرب الذي لا بد منه من أجل التحرر القومي » . ( الثورة ص ٣ ) . لكن زمن قيام الأرغن - في ما يؤكد بيغن - يسبق زمن الهجرة اليهودية الواسعة لفلسطين ويعود الى زمن تأسيس « الفرقة اليهودية » اثناء الحرب العالمية الاولى من قبل يعقوب جابوتنسكي - وهو الذي أسس أيضا الحركة الصهيونية التصحيحية عام ١٩٢٥ - وليوسف ترمبلدور .

سبق أن اشرنا الى جابوتنسكي الذي يعتبر الاب الفكري للأرغن وانه وضع كتابا عن « الفرقة اليهودية » يحمل هذا العنوان . وانه لمن المفيد حتما أن نتعرف على نوعية تفكيره . قال في الفصل الاول من كتابه : «مولد فكرة الفرقة » « ان الامل الوحيد في إعادة فلسطين لنا هو في تجزئة الامبراطورية العثمانية ولم أشك قط انه اذا دخلت تركيا الحرب فستقهر وستجزأ . وانه لتعتريني الدهشة هنا كيف يمكن لانسان ان يتصور خلاف ذلك أو أن تعتريه أية شكوك في الموضوع . . . اعتقد انه كان واضحا بالنسبة الي تماما - ومنذ الولادة اذا صح القول - انه اذا وقعت حرب بين انكلترا وتركيا فالسلوك السليم بالنسبة لليهود هو أن يشكلوا فرقة منهم وأن يساهموا في غزو فلسطين . وحقيقة الامر ان هذه الفكرة هي فكرة طبيعية لا بد أن تأتي في مثل هذه الظروف لاي انسان في حالة سليمة طبيعية » . ( الفرقة اليهودية ، ص ٣٠ - ٣١ ) .

وفي حوار مع صديق له في ما اذا كان اليهود أبناء عم للاتراك يقول : « لن نسمح للمعتوهين والمجانين ان يملوا سياستنا . فالاتراك ليسوا أبناء عم لنا على الاطلاق . بل لا توجد أية صلة البتة بيننا وبين اسماعيل [ الذي تحدر العرب منه ] . نحن قسم من أوروبا واننا لنحمد الله على ذلك : فخلال ألفي سنة ساعدنا على بناء الحضارة الأوروبية . نحن ذاهبون لفلسطين لتوسع حدود أوروبا الاخلاقية الى الفرات . ان الدعدو لنا في هذا المشروع هم الاتراك . ولن ندع ساعة ستطوهم تدق دون ان نفل شيئا في ذلك » . ( المصدر السابق ، ص ٣٢ ) .

وعندما أعلنت الحرب « منع الاتراك اللافتات باللغة العبرية فوق المحلات التجارية وأوقفوا زعيم الحركة الصهيونية في فلسطين مع انه ألماني الجنسية ونفوا عددا كبيرا من يهودها للخارج وأعلنوا صراحة أنهم لن يسمحوا باستمرار أي استعمار يهودي فيها بعد الحرب » . ( المصدر السابق ، ص ٤٠ ) .